وحوش البراري...
بين الأدغال والصحاري

للرحلات البرية مرتادوها وعشاقها.. ولها عالمها وأجواءها الخاصة، وقد أخذت هوس وهاجس الكثير من شباب اليوم وبعض كبار السن، حتى سار لها قوانين وطقوس و«بروتوكولات» متعارف عليها.. والحقيقة أنها ظاهرة صحية إلى حد ما لأنها نوع من تغيير «الروتين» والجو والمكان وتجديدالنشاط والعودة إلى العمل بروح جديدة وهمة عالية.. هذا طبعاً إذا كانت في حدود المعقول لأن بعض هؤلاء يقضي في البر أوقاتاً أكثر بكثير من التي يقضيها في بيته وكل ذلك على حساب زوجته وأهله وأولاده وعمله أو دراسته.

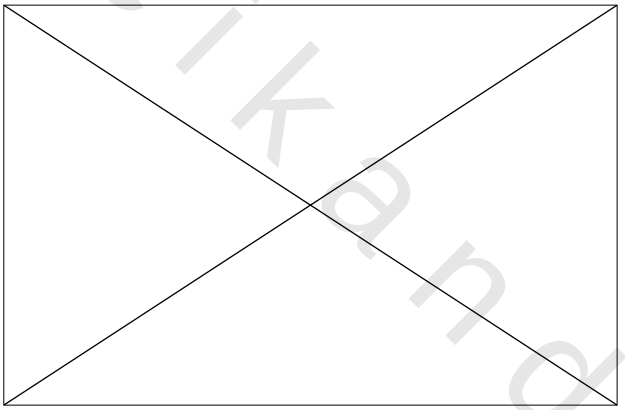

ومن شدة هوس هؤلاء بالرحلات البرية، ساروا يتنافسون ويتفاخرون بها وأيهم يقضى أطول وقت ممكن في البر أو يقطع أطول مسافة ممكنة خلال الصحراء أو يقضي معظم إجازاته في البر وأيهم يمتلك أفضل سيارة صالحة لهذه الرحلات وقادر على التكيف على معظم الظروف ويتغلب على معظم الصعوبات في أي مكان وأي زمان.

ولتكون عزيزي القارئ من وحوش الصحاري الذي سميناهم كذلك مجازاً

obeikandl.com

حيث كان بودنا لو سميناهم وحوش الأدغال ولكن لا توجد أدغال لدينا حتى نسميهم بها...

نقول: لتكون وحشاً من وحوش الصحراء يجب أن تقضى معظم أيام السنة في البر.. كل نهاية أسبوع من يوم الأربعاء إلى يوم الجمعة أو على أقل تقدير يوم الأربعاء مع يوم الخمس وتقضى إجازتك السنوية أيضاً في البر وإجازتي عيد الأضحى وعيد الفطر.. ولتكون وحشاً صحراوياً يشار إليه بالبنان يجب أن ترجع من الرحلة وأنت متسخ الملابس ذو رائحة نتنة لم يلامس جلدك الماء طيلة وقت الرحلة.. وأن تكون معزولاً ومقطوعاً عن العالم لا تعلم ما الذي حلّ به بعدك حتى تعود..

ويعتبر المكان الذي تغطيه خدمة الجوال ليس من الصحراء، وأنه مكان غير صالح للوحوش البرية لأنه من وسائل الاتصال بالعالم الذي تعتزله.. وإذا كان لديك زوجة وأولاد فإنه يجب أن تتركها وأولادها عند أهلها أو أن تتدبر هي أمرها إلى حين أن تعود لأنه لا يهمك وأنت وحش بري هل هي حامل أم على وشك ولادة أو أن أحد أطفالها مريض لأن الوحش لا يأبه لهذه الأمور التافهة فرحلة البر مع الوحوش الأخرى أهم بكثير من ذلك كله..

ومن الشروط المهمة جداً أن تمتلك سيارة دفع رباعي لها مواصفات خاصة خضعت لعمليات تجميل متعددة حتى أصبحت صالحة لاجتياز جميع المصاعب وتحت أي ظروف.. ويجب أن تكوم مزودة بأجهزة تستطيع الاتصال بالأقمار الاصطناعية لتحديد خطوط الطول والعرض ومعرفة أين أنت على وجه البسيطة في لحظة لأن مع هذه الأجهزة لا معنى للضياع والتوهان.. ومع ذلك كله يجب أن تكون مزودة بجهاز الاتصال اللاسلكي لتتمكن من الاتصال بالوحوش الأخرى ومعرفة أحوال الأرض والربيع والصيد أو التسلية والإرشاد

وتبادل الآراء والثقافات والتجارب.. أما صندوق السيارة فيجب أن يحتوي على مكان مخصص لخزان وقود احتياطي لتتمكن من قطع أطول مسافة ممكنة دون الحاجة للتزود بالوقود.. بالإضافة إلى إطار احتياطي أخر إضافي للموجود بها أصلاً.. ويجب أن يحتوي الصندوق أيضاً على مكان مخصص للغاز وآخر لفراش البر والخيمة والحطب والمواد الغذائية.. ومكان مخصص للعزبة، وهنا يكمن الفن في ترتيبها وتفصيل شنطة خاصة بها بحيث تحتوي على كل ما تحتاجه في البر من معاميل القهوة والشاي وأدوات الطبخ والنفخ وعدة الذبح والصلخ والجزر.. أما الماء فيجب أن يحتوي الصندوق أيضاً على خزانات تحوي أكبر كمية ممكنة من الماء العذب ومزودة بصنابير اقتصادية وبجوارها أماكن مخصصة للصابون... وصندوق السيارة هذا مقسوم أفقياً إلى قسمين، السفلي للعزبة والفرش والمتاكي والخيمة وما إلى ذلك.. أما العلوي فيكون غرفة نوم قابلة للتحويل واستخدامها لإغراض أخرى حسب الطلب، لأن غطاء الصندوق يمكن فتحه في الصيف وإغلاقه في الشتاء.. كما يجب أن تحوي السيارة على شنطة عدّة كاملة فيها من كل أنواع المفاتيح لتتمكن من إصلاح أي خلل يمكن أن يطرأ على السيارة خلال الرحلة.

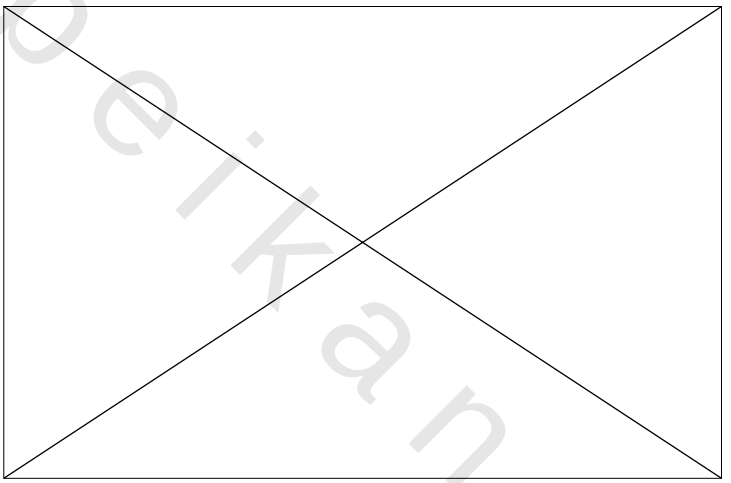

obeikandl.com

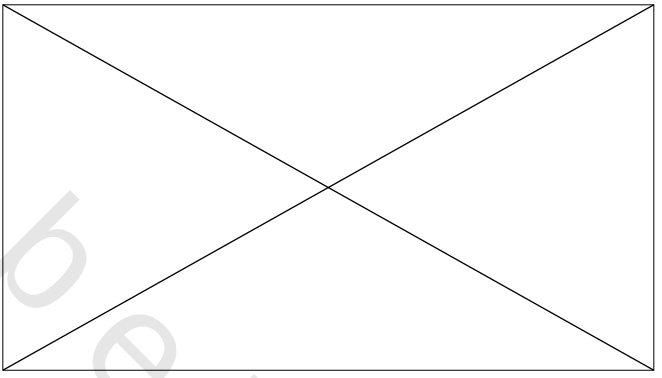

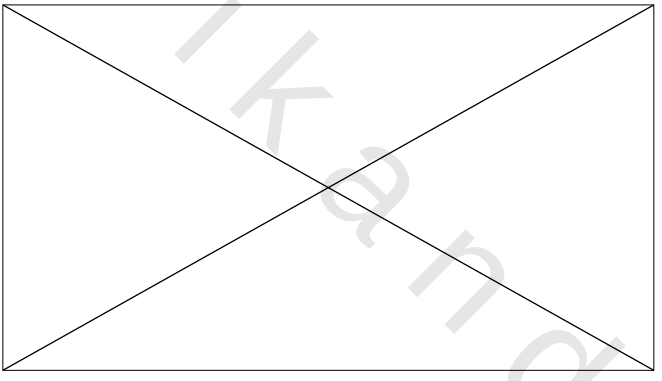

وحوش الأدغال.. أقصد وحوش الصحراء هم درجات يختلف بعضهم عن بعض، فيتدرجون من وحش مقيم إلى اختصاصي إلى استشاري ثم إلى أستاذ دكتور يعني «بروفيسور» وهو الوحش الذي يعرف كل الجبال والتلال والأدغال والصحاري ويعرفها جحراً جحراً، ويجيد طبخ جميع أنواع الأكلات من مضغوط ومندي ومقلوبة سواءً تحتوي على اللحم أو الدجاج أو الضبان أو الجرابيع أو أي نوع من أنواع الطيور، ويستطيع أيضاً إصلاح أي عطل في السيارة ميكانيكي أو كهربائي، ويحسن التصرف في الأمور الطارئة.. كذلك يكون قد تجاوز عدد معين من الأيام التي قضاها في الصحراء على غرار كم عدد ساعات الطيران للطيارين ويستطيع جمع أكبر كمية من الحطب في أسرع وقت ممكن.. كما يحسن التعامل أيضاً مع كلاب وطيور الصيد تربية واستخداماً.

أيتها الوحوش.. إنني أتعجب من حالكم هذه وأنتم في صحراء قاحلة نسخرها تسخيراً لنتمكن من العيش فيها.. فكيف بكم لو أن أرضنا تملؤها الأنهار والبحيرات والغابات وأنواع الطيور والحيوانات؟!

obeikandl.com

كان ذلك هو المقال الذي آثار شهية المجلة لتوسيع الموضوع وتسليط المزيد من الضوء عليه.. وبالرغم من أن رأيي في المقال أقرب للسلبية منه للإيجابية إلا أنني من هواة الرحلات البرية نوعاً ما ولكنني لم أصل إلى درجة الهوس والولع.. وإن كان في المقال من نقد فهو يشملني قبل الجميع.. ولهذا فإنني أقدم اعتذاراً باتساع «روضة الصمان» وبطول جبال «أجا» لكل من أخذت رأيه في الموضوع وسألته في هذا التحقيق.

التحقيق الذي أجريته كان فيه آراد جميلة جداً متقاربة من بعضها ومتفارتة في بعضها الآخر.. والأجمل من ذلك كله أنها كانت من أناس ذوو أعمار مختلفة.. وحاولت التركيز على الاستعدادت التي يقومون بها عند عزمهم على القيام بالرحلة واختيار المكان والزمان وعدد الأشخاص ونوع السيارة والتعديلات التي يضيفونها لها.. والحقيقة أن هناك موضوع لم أفتحه بشكل موسع عامداً. ذلك لأنه على درجة من الاتساع لما يكفي لكتابة تقارير وتحقيقات تفرد لها الصفحات لتغطية بعض جوانبه وهو موضوع الصيد والقنص والطرق التي يستخدمونها، وتربية صقور وكلاب الصيد، بل إن الصقور لوحدها تحتاج إلى إفراد ملاحق صحفية لها؛ لأنها عالم آخر مستقل بذاته.

في البداية سألنا عن كيفية اختيار المكان وما هو الأفضل هل السهول أم الجبال أم النفود (الرمال).. حيث اتفق الجميع على أن اختيار المكان يتم بالاتفاق بين أعضاء الرحلة. . أما عن تفضيل مكان عن آخر فيقول أكثرهم أنه يرغب المناطق التي تربي فيها أثناء طفولته فمنهم فضل الجبال ومنهم فضل النفود والآخرين فضلوا السهول.. أما أبو انتظار (٤٧ سنة.. وخبرة ٢٥ سنة خروج للبر) فيقول إن لكل فصل من السنة له مكان مناسب أكثر من غيره فيفضل أن تكون النفود في الشتاء، والجبال والأودية في الصيف لوجود الظلال فيها، والأودية والنفود في فصل الربيع،، أما أبو سعود الغيثي (٢٢

سنة وخبرة ٣ سنوات) يفضل المكان المأهول بالشباب. وعلل ذلك ليكون هناك تعارف وتبادل للخبرات والمصالح فيما بينهم.. علي تركي الشمري (٣٤ سنة وخبة ١٥ سنة) كان له رأي آخر حيث يقول: إن اختيار المكان يعتمد على الأحوال الجوية فأنا أفضل الأماكن التي يكون فيها أمطار أما إذا كانت الأمطار عامة فأفضل الأماكن التي تكون فيها الأجواء هادئة.. الرقيب (٢٦ سنة وخبرة ٧ سنوات) يفضل المناطق الجبيلة على الإطلاق.

وأرجع ذلك إلى أنها الأفضل من حيث التدفئة شتاءً وباردة صيفاً إضافة إلى الظلال.

وبالنسبة للسيارات حظى الجيب «الشاص» على التأييد التام والإجماع الشبه كامل من الكل على أنه أفضل جيب يصلح في البر في كل الظروف، وأرجأوا ذلك إلى قوته اللامحدودة وتحمله المشاق والصعوبات مهما كانت وقطع الأراضي الصعبة مهما كانت وعورتها.. وقالوا إن صندوق الجيب «الشاص» يرفع من أسهمه لدى الشباب لأنهم يستطيعون تحميل ما أرادوا بسهولة تامة وبكميات كبيرة وأوزان ثقيلة.. ثم ذكروا أن قابلية الجيب «الشاص» للتحويل أعطته ميزة عن غيره فبإمكاننا تركيب خزانات مياه إضافية، وكفرات احتياطية، وصناديق لحفظ الأدوات والعدة وغيرها.

أبو محمد كان له رأي مغاير قليلاً حيث أضاف إلى أن أي رحلة تتطلب وجود سيارة «الشاص» مع «الجيب الصالون» إن أمكن حيث أرجأ ذلك إلى أن الأولى للركوب والأخرى لحمل الأمتعة.

علي تركي الشمري يقول: على حسب ظروف الرحلة يكون الاختيار فإن كان بصحبتي الأهل فإنني دائماً ما أفضل «الجيب الصالون» أما إن كانت بصحبة الأصدقاء فـ «جيب الربع» يكون هو الاختيار الأمثل، أما إذا كانت الرحلة إلى النفود (الرمال) فإنني أفضل «الشاص» على غيره لتمكنه التام من

عبور تلك الأماكن.. أما الرقيب فقد فضل «الشاص» لسبب بسيط وهو أن «الشاص» على غيره لتمكنه التام عبور تلك الأماكن.. أما الرقيب فقد فضل «الشاص» لسبب بسيط وهو أن «الشاص» هي سيارته الحالية وأنها خضعت معه لعدة تجارب أقنعته مع الأيام أنها هي سيارته التي لا يستغنى عنها في البر..

عبدالرحمن صالح الشمري أرجأ اختياره على حسب المكان الذي يريد الخروج إليه حيث قال: أعتمد باختياري للسيارة على نوعية المكان الذي أقصده فأنا أفضل «جيب الربع» إذا كنت متوجهاً للنفود لأنه قوي وخفيف ويتحمل «التطعيس».. أما إذا كانت الرحلة إلى الجبال أو السهول فأفضل «الوانيت» لخفته وراحته وقوته ووجود الصندوق لنقل الأغراض.. أبو ناصر العمودي أفضل «الجيب الربع» على الإطلاق بسبب أنها سيارة مفضلة لدى الشباب وأن الموضة الآن هي «الجيب الربع» وخصوصاً اللون الأبيض .. أما عبدالرحمن (٤٢ سنة وخبرة ٤ سنوات) فقد فضل «الربع» لقوته وقلة أعطاله ويعتقد أن «الجيب الربع» كما يظهر له أنه قد صمم خصيصاً للبر والرحلات الشاقة بخلاف السيارات الثانية التي صممت للبر وأغراض أخرى.

وحول التجهيزات والتعديلات التي تضاف على السيارات المخصصة للبر، يقول أبو محمد: أنا أفضل أن تكون سيارتي خالية من كل التجهيزات البرية مثل «التوانك» والشنط وغير ذلك لأنه يقوم مقام ذلك كله «براميل البلاستك» والشنط المتنقلة، وتكون السيارة خفيفة مقبولة الشكل.

سألنا عن الوقت المناسب للرحلات هل هو الخميس أم الجمعة أم كلاهما أم الأعياد أم الإجازات بشكل عام.. وما هو الفصل الذي تفضله؟ هل الشتاء أم الصيف أم الربيع أم الخريف؟ فكانت الإجابات متطابقة نوعاً ما، فهم يخرجون للبر في كل الأوقات عن غير تحديد ولكنهم جميعاً قد اتفقوا على يوم الخميس بشكل مطلق دون قيد بالإضافة إلى باق الإجابات.. وأضاف أبو

محمد (٥٠ سنة وخبرة ٢٢ سنة): بشرط أن لا يكون لأهلك عليك حق ولنفسك عليك حق.. يقول أبو سعود الغيثي: الأوقات التي أخرج فيها للبر هي أوقات الإجازات، لأن في هذا الوقت يكون أغلب الشباب متفرغ ودون عمل وبالتالي فإننا نقضي الوقت في طلعات البر وقتل وقت الفراغ بما يفيد.

أما أبو نايف (٢١ سنة وخبرة سنتين) فيفضل الشتاء على غيره، لأن فيه تكثر الأمطار ويصبح الجو مناسباً.. أبو ناصر العمودي (٢١ سنة وخبرة ٥ سنوات) يتفق مع أبو نايف بأن الشتاء أفضل من غيره ولكن بسبب أن الصيد فيه متوفر بكثرة عن غيره من الفصول.

بعد ذلك كان السؤال عن أطول مدة قضيتها في البر ومتي كانت ولماذا استمر إلى هذا الحد؟ فكانت الإجابات متفاوتة، فقد تراوحت ما بين اليوم الوحد إلى الأسبوعين إلا أبو محمد فقد بقي في البر عدة سنوات حيث يقول: لقد قضيت في البر فترة طويلة منذ ولادتي حتى عام ١٣٨١هـ حيث سكنت في مدينة حائل وبدأت الدراسة في العام الذي يليه.. أما البقية فقد أجبرتهم الأجازات الرسمية على تقليص أوقات الرحلات خصوصاً أجازات الأعياد التي لا تتجاوز الأسبوعين.. إلا أبو نايف فيقول: لم أقض أكثر من يوم واحد في البر لأنني لا أرغب البقاء مدة طويلة فيه. واتفق الجميع على أن من أهم الأسباب التي تحفز على البقاء في البر مدة طويل هو الربيع والأجواء العليلة والأمطار.. أما الدرع (٢٢ سنة وخبرة ١٠ سنوات) وعبدالرحمن صالح الشمري (١٦ سنة وخبرة ٦ سنوات) وعلى تركي الشمري فقد اتفقوا على أن البعد عن المدينة له دور كبير في البقاء وقت أطول.

obeikandl.com